ثم دخلت سنة تسعين ومائتين

ذكر أخبار القرامطة

في هذه السنة، في ربيع الآخر، سير طغج بن جف جيشاً من دمشق إلى القرمطي، عليهم غلام له اسمه: بشير، فهزمهم القرمطي وقتل بشيراً[1].

وفيها حصر القرمطي دمشق، وضيق على أهلها، وقتل أصحاب طغج، ولم يبق منهم إلا القليل، وأشرف أهلها على الهلكة[2].

فاجتمع جماعة من أهل بغداد، وأنهوا ذلك إلى الخليفة، فوعدهم النجدة، وأمد المصريون أهل دمشق ببدر وغيره من القواد، فقاتلوا الشيخ مقدم القرامطة، فقتل على باب دمشق رماه بعض المغاربة بمزراق وزرقه نفاط بالنار، فاحترق، وقتل منهم خلق كثير، وكان هذا القرمطي، يزعم: أنه إذا أشار بيده إلى جهة من التي فيها محاربوه انهزموا.

ولما قتل يحيى المعروف: بالشيخ وقتل أصحابه اجتمع من بقي منهم على أخيه الحسين، وسمى نفسه: أحمد، وكناه: أبا العباس[3].

ودعا الناس، فأجابه أكثر أهل البوادي وغيرهم، فاشتدت شوكته، وأظهر شامة في وجّهه، وزعم: أنها آيته، فسار إلى دمشق، فصالحه أهلها على خراج دفعوه إليه، وانصرف عنهم/.

ج٦
١٠٤/ط

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٩٧).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٩٧، ٩٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١٠٢) بنحوه، وذكره أبو الفدء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٥٩)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٣٨).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٩٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١١٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ١٥)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٥٩) مختصراً، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٣٨) مختصراً.

ثم سار إلى أطراف حمص، فغلب عليها، وخطب له على منابرها، وتسمى: المهدي أمير المؤمنين، وأتاه ابن عمه عيسى بن المهدي، المسمى: عبد الله بن أحمد بن محمد بن إسماعيل، فلقبه: المدثر، وعهد إليه، وزعم: أنه المدثر الذي في القرآن، ولقب: غلاماً من أهله المطوق، وقلده قتل أسرى المسلمين، ولما أطاعه أهل حمص، وفتحوا له بابها خوفاً منه، على أنفسهم، سار إلى حماة، ومعرة النعمان، وغيرهما، فقتل أهلها، وقتل النساء، والصبيان، ثم سار إلى بعلبك فقتل عامة أهلها، ولم يبق منهم إلا اليسير، ثم سار إلى سلمية، فمنعه أهلها، ثم صالحهم، وأعطاهم الأمان، ففتحوا له بابها، فبدأ بمن فيها من بني هاشم ـ وكانوا جماعة ـ فقتلهم أجمعين، ثم قتل البهائم، والصبيان بالمكاتب، ثم خرج منها وليس بها عين تطرف فيما قيل، وسار فيما حولها من القرى يسبي ويقتل ويخيف السبيل[١].

فذكر عن متطبب بباب المحول، يدعى: أبا الحسين قال: جاءتني امرأة بعد ما أُدخل القرمطي، صاحب الشامة بغداد، وقالت: أريد أن تعالج جرحاً في كتفي، فقلت: ههنا امرأة تعالج النساء، فانتظرتها، فقعدت، وهي باكية مكروبة، فسألتها عن قصتها، قالت: كان لي ولد طالت غيبته عني، فخرجت أطوف عليه البلاد، فلم أره، فخرجت من الرقة في طلبه فوقعت في عسكر القرمطي أطلبه، فرأيته، فشكوت إليه حالي وحال أخواته، فقال: دعيني من هذا أخبريني ما دينك؟ فقلت: أما تعرف ما ديني؟ فقال: ما كنا فيه باطل والدين ما نحن فيه اليوم، فعجبت من ذلك، وخرج وتركني، ووجّه بخبز، فلم أمسه حتى عاد، فأصلحه، وأتاه رجل من أصحابه، فسألني هل أحسن من أمر النساء شيئاً؟ فقلت: نعم، فأدخلني داراً فإذا امرأة تطلق، فقعدت بين يديها، وجعلت أكلمها، ولا تكلمني، حتى ولدت غلاماً، فأصلحت من شأنه، وتلطفت بها، حتى كلمتني، فسألتها عن حالها، فقالت: أنا امرأة هاشمية أخذنا هؤلاء الأقوام، فذبحوا أبي وأهلي جميعاً، وأخذني صاحبهم، فأقمت عنده خمسة أيام ثم أمر بقتلي، فطلبني منه أربعة أنفس من قواده، فوهبني لهم، وكنت معهم فوالله ما أدري ممن هذا الولد منهم[٢].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٩٩، ١٠٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١١٣) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ١٥)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٥٩، ٦٠)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٣٨).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ١٠٠، ١٠١).

قالت: فجاء رجل، فقالت لي: هنّيه فهنّيته فأعطاني سبيكة فضة وجاء آخر وآخر، أهنىء كل واحد منهم، ويعطيني سبيكة فضة، ثم جاء الرابع ومعه جماعة، فهنيته، فأعطاني ألف درهم، وبتنا فلما أصبحنا ،قلت للمرأة: قد وجب حقي عليك فالله الله خلصيني، قالت: ممن أخلصك؟ فأخبرتها خبر ابني، فقالت: عليك بالرجل الذي جاء آخر القوم، فأقمت يومي، فلما أمسيت وجاء الرجل قمت له، وقبّلت يده، ورجله، ووعدته أنني أعود بعد أن أوصل ما معي إلى نياقي، فدعا قوماً من غلمانه، وأمرهم بحملي إلى مكان ذكره، وقال: اتركوها فيه وارجعوا، فساروا بي عشرة فراسخ فلحقنا ابني، فضربني بالسيف، فجرحني[١].

ومنعه القوم وساروا بي إلى المكان الذي سماه لهم صاحبهم، وتركوني، وجئت إلى ههنا، قالت: ولما قدم الأمير بالقرامطة، وبالأسارى، رأيت ابني فيهم على جمل عليه برنس، وهو يبكي، فقلت: لا خفّف الله عنك ولا خلّصك.

ثم إن كتب أهل الشام، ومصر وصلت إلى المكتفي يشكون ما يلقون من القرمطي من القتل، والسبي وتخريب البلاد، فأمر الجند بالتأهب، وخرج من بغداد في رمضان، وسار إلى الشام، وجعل طريقه على الموصل[٢].

وقدم بين يديه أبا الأغر في عشرة آلاف رجل، فنزل قريباً من حلب، فكبسهم القرمطي، صاحب الشامة، فقتل منهم خلقاً كثيراً، وسلم أبو الأغر، فدخل حلب في ألف رجل، وكانت هذه الوقعة في رمضان، وسار القرمطي إلى باب حلب، فحاربه أبو الأغر بمن بقي معه، وأهل البلد، فرجع عنهم، وسار المكتفي، حتى نزل الرقة، وسير الجيوش إليه/ وجعل أمرهم إلى محمد بن سليمان الكاتب[٣]. ج٦/١٠٥/ط

وفيها في شوّال، تحارب القرمطي، صاحب الشامة، وبدر مولى ابن طولون، فانهزم القرمطي، وقتل من أصحابه خلق كثير، ومضى من سلم منهم نحو البادية، فوجّه المكتفي في أثرهم الحسين بن حمدان، وغيره من القواد[٤].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ١٠٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ١٥) مختصراً.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ١٠٣). =

(٣) ذكره لطبري في «تاريخه» (١٠/ ١٠٣، ١٠٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١١٣) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ١٥) مختصراً.

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ١٠٤).

وفيها كبس ابن بانو أمير البحرين حصناً للقرامطة، فظفر بمن فيه، وواقع قرابة أبي سعيد الجنابي، فهزمه ابن بانو، وكان مقام هذا القرمطي بالقطيف، وهو ولي عهد أبي سعيد، ثم إنه وجد بعد ما انهزم أصحابه قتيلاً، فأخذ رأسه، وسار ابن بانو إلى القطيف، فافتتحها[1]/ . ج٦/١٠٦/ط

ذكر أسر محمد بن هارون

وفيها أخذ محمد بن هارون أسيراً، وكان سبب ذلك أن: المكتفي أنفذ عهداً إلى إسماعيل بن أحمد الساماني بولاية الري، فسار إليها، وبها محمد بن هارون، فسار عنها محمد إلى قزوين وزنجان، ثم عاد إلى طبرستان، فاستعمل إسماعيل بن أحمد على جرجان بارس الكبير، وألزمه بإحضار محمد بن هارون قسراً، أو صلحاً، وكاتبه بارس وضمن له إصلاح حاله مع الأمير إسماعيل، فقبل محمد قوله، وانصرف عن جستان الديلمي، وقصد بخارى، فلما بلغ مرو قيد بها، وذلك في شعبان، سنة تسعين ومائتين، ثم حمل إلى بخارى، فأدخلها على جمل، وحبس بها، فمات بعد شهرين محبوساً، وكان ابتداء أمره، أنه كان خياطاً.

ثم إنه جمع جمعاً من الرعاء وأهل الفساد، فقطع الطريق بمفازة سرخس مدة، ثم استأمن إلى رافع بن هرثمة، وبقي معه إلى أن انهزم عمرو الصفار، فاستأمن إلى إسماعيل بن أحمد الساماني صاحب ما وراء النهر بعد قتل رافع، فسيره إسماعيل إلى قتال محمد بن زيد، على ما تقدم ذكره. وقد ذكره الخوافي في شعره، فقال:

كَانَ ابنُ هَارونَ خَيّاطاً لَهُ إِبَرٌ ... وَرَايَةٌ سَامَهَا عشرٌ بِقِيرَاطِ
فَانْسَلَ فِي الأَرْضِ يَبْغِي الملك في عُصَب ... زُطٌ وَنُوبٍ وَأَكْرَادٍ وَأَنْبَاطِ
أَنَّى يَنَالُ الثُّرَيَا كَفُّ مُلْتَزِقٌ ... بِالتُّرَبِ عَنْ ذُرْوَةِ العَلْيَاءِ هَبّاطِ
صَبْرَاً أَمِيرُكَ إِسْمَاعِيل مُنْتَقِم ... مِنْهُ وَمِنْ كُلّ غَدّارٍ وَخَيّاطِ
رَأَيْتُ عَيْراً سما جَهْلاً عَلى أَسَدٍ ... يَا عَيْنُ وَيْحَكِ مَا أَشْقَاكِ مِنْ شَاطِي

ذكر عدة حوادث

وفيها في ربيع الآخر، خلع على أبي العشائر أحمد بن نصر وولي طرسوس،

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ١٠٤).

وعزل عنها مظفر بن حاج لشكوى أهل الثغور منه.

وفيها قوطع طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث على مال يحمله عن بلاد فارس، وعقد له المكتفي عليها.

وفيها في جمادى الأولى، هرب القائد أبو سعيد الخوارزمي الذي استأمن إلى الخليفة، وأخذ نحو طريق الموصل، فكتب إلى عبد الله، المعروف بغلام نون بتكريت ـ وهو يتولى تلك النواحي ـ فعارضه عبد الله واجتمع به فخدعه أبو سعيد وقتله، وسار نحو شهرزور، واجتمع هو وابن الربيع الكردي وصاهره واجتمعا على عصيان/ الخليفة. ج٦/١٠٧/ط

وفيها أراد المكتفي البناء بسامرا، وخرج إليها ومعه الصناع، فقدروا له ما يحتاج إليه من المال، وكان مالاً جليلاً، وطوّلوا له مدة الفراغ، فعظم الوزير ذلك عليه، وصرفه إلى بغداد[١].

وحج بالناس هذه السنة الفضل بن عبد الملك بن عبد الواحد بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس[٢].

الوفيات

وفيها توفي محمد بن علي بن علوية بن عبد الله، الفقيه، الشافعي، الجرجاني، وكان قد تفقَّه على المزني، صاحب الشافعي[٣].

وتوفي عبد الله بن أحمد بن حنبل، في جمادى الآخرة، وكان مولده سنة ثلاث عشرة ومائتين[٤].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٩٧، ٩٨).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ١٠٧)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ٤٠٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ١٦)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٧٤)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ١٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١١٥).

(٣) انظر: «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ) (٢٨٤، ٢٨٥)، «تاريخ جرجان» (٣٨٩).

(٤) انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ١١٣، ١١٤)، «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٨١ـ٢٩٠) (١٩٧ـ١٩٩)، «تاريخ جرجان» (٣٨٩).